

مقر التحرير والتحرير في دمشق
الطبعة الخامسة
العدد ٢٣٧

الموقف



الموقف الثقافي والفكري

أسبوعية ثقافية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشر في العتبة العباسية المقدسة

السلام عليك يا عالم آل محمد أيها
الأخلاق الأصيلة



حديث الروح

ثواب وعقاب

■ ثواب

بعض ثواب الوضوء والصلاة

عن امير المؤمنين عليه السلام قال : سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول : (أرجى آية في كتاب الله : ﴿ واقم الصلاة طريفي النهار ﴾ وقرأ الآية كلها ، قال : يا علي !.. والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا إن أحدكم ليقوم من وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب ، فإذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفلت وعليه من ذنوبه شيء ، كما ولدته أمه ، فإذا أصاب شيئا بين الصلاتين كان له مثل ذلك ، حتى عد الصلوات الخمس .

ثم قال : يا علي !.. إنما منزلة الصلوات الخمس لأمتي كنهر جار على باب أحدكم ، فما يظن أحدكم لو كان في جسده درن ، ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات أكان يبقى في جسده درن ؟..

فكذلك والله الصلوات الخمس لأمتي

٠ مجمع البيان ٢٠١/٤ .

عقاب

عقاب من أفتى الناس بغير علم .

قال رسول الله ﷺ : من أفتى الناس بغير علم ، لعنته ملائكة السماوات والأرض .

عيون أخبار الرضا ٤٦/٢ .

إن المرأة التي تجد زوجها عاكفاً على النظر المحرم، لا بد وأن تلتفت إلى أن هذه النار سوف تصل إلى عشاها الزوجي.. لأن الذي ينظر إلى أجمل الوجوه في الأرض، وإلى هذا الكم الهائل من الصور المحرمة، وبعد ذلك ينظر إلى زوجته، فيجعلها صورة من هذه الصور؛ فإنه عندما يقيس هذه الزوجة المؤمنة العادية، إلى ملكات جمال العالم التي رآها بأية كيفية من خلال المواقع والفضائيات؛ سيرها باهتة جداً.. وبالتالي، فإنه من الطبيعي ألا ينظر إلى هذه الزوجة بوصفها الإيمان، بل بوصفها المادي والجسدي، والتي لا يمكن أن تدخل في سباق مع هذه الوجوه

من واقع الحياة

السؤال :

اريد ان اعتمر فبماذا تنصحني .. لاحول العمرة الى سفرة العمر؟

الجواب : الأمر يحتاج إلى تفصيل ، ولكن حاول ان تكون هذه العمرة نقلة في الحياة ، وذلك بإطالة الوقوف في الميقات متضرعا إلى الله تعالى ومستغفرا استغفارا حقيقيا من كل ذنب ، بل من كل غفلة عن الله عز وجل .. متذكرا عرصات القيامة عند لبسك لثوبي الإحرام ، مستوعبا لحقيقة التلبية خائفا من الرد بـ (لا لبيك ولا سعديك !) .. وليكن سعيك في ان تعيش حالة المراقبة المتصلة قدر الإمكان ، بدء بالميقات وانتهاء باعمال العمرة .. حاول ان تعيش التفاعل الروحي والمركز عند مواجهتك الكعبة لأول مرة ، فإن الله عز وجل اجل من ان يرد ضيفه في بيته ، ومن بعد ذلك عليك بالالتجاء الى الخطيم ، بين الباب والحجر الأسود ، فإنه موضع تحطم الذنوب ، ولطالما غفل عنه الحجاج ، وكذلك عند الميزاب والملتزم ، ولتكن ركعتا الطواف خلف المقام خير صلاة صليتها في حياتك ، مراعاة لقدسية المكان الذي لا تتكرر الزيارة إليه دائما .. وسل مولاك ان يتولاك بالرعاية الخاصة بعد العمرة ، فإن مشكلة الحاج والمعتمر تبدأ بعد رجوعه من الحج والعمرة ، ولهذا روي أن الحاج عليه نور الحج ما لم يلم بذنوب .

الشيخ حبيب الكاظمي

مناظرة الإمام الصادق عليه السلام مع القاضي ابن أبي ليلى

مناظرة الإمام الصادق عليه السلام مع القاضي ابن أبي ليلى
في وجوب متابعة علي بن أبي طالب عليه السلام
قال القاضي النعمان المغربي : روينا عنه - صلوات الله
عليه - أنه قال يوماً لابن أبي ليلى

: أتقضي بين الناس ، يا عبد
الرحمن ؟
فقال : نعم ، يا بن رسول
الله .

قال : تنزع مالا من يدي هذا
فتعطيه هذا ، وتنزع امرأة من
يدي هذا فتعطيهها هذا ، وتحب
هذا ، وتحبس هذا ؟
قال : نعم .

قال : بماذا تفعل ذلك كله ؟
قال : بكتاب الله .
قال : كل شيء تفعله تجده
في كتاب الله ؟
قال : لا .

قال : فما لم تجده في كتاب
الله ، فمن أين تأخذه ؟
قال : فأخذه عن رسول الله .

قال : وكل شيء تجده في كتاب الله وعن رسول الله ﷺ ؟
قال : ما لم أجده في كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ أخذته
عن أصحاب رسول الله ﷺ .
قال : عن أيهم تأخذ ؟

قال : عن أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ عليه السلام وطلحة والزبير
، وعدّ أصحاب رسول الله ﷺ .

قال : فكل شيء تأخذه عنهم تجدهم قد اجتمعوا عليه ؟
قال : لا .

قال : فإذا اختلفوا فبقول من تأخذ منهم ؟
قال : بقول من رأيت أن أخذ منهم أخذت .
قال : ولا تبالي أن تخالف الباقيين ؟
قال : لا .

قال : فهل تخالف عليّاً
فيما بلغك أنه قضى به ؟
قال : ربّما خالفته إلى غيره
منهم .

فسكت أبو عبد الله عليه السلام
ساعة ينكت في الأرض ، ثمّ
رفع رأسه إليه ، فقال : يا
عبد الرحمن ! فما تقول يوم
القيامة إن أخذ رسول الله ﷺ
بيدك ، وأوقفك بين يدي الله
فقال : أي ربّ ! إن هذا بلغه
عنّي قول فخالفه ؟

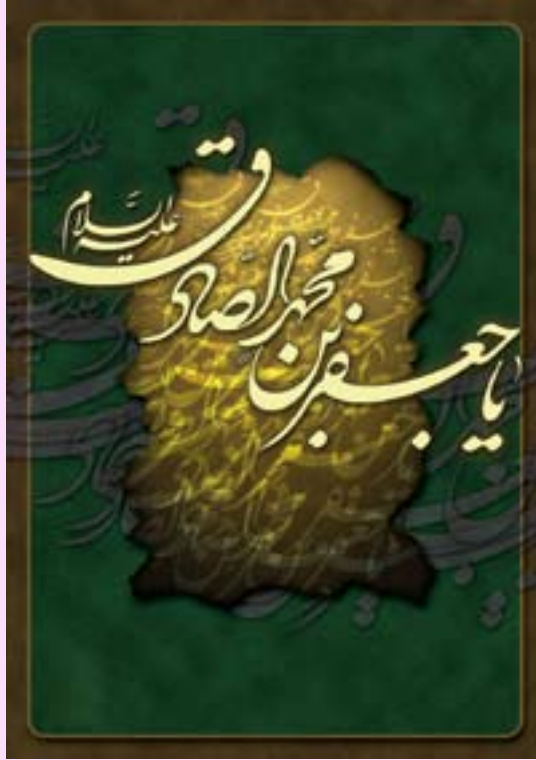
قال : وأين خالفت قوله
يا بن رسول الله ؟

قال : ألم يبلغك قوله
لأصحابه : أقضاكم علي
؟

قال : نعم .

قال : فإذا خالفت قوله ، ألم تخالف رسول الله ﷺ ؟
فاصفر وجه ابن أبي ليلى حتّى عاد كالأترجة ، ولم يحر
جواباً . (١)

١ - دعائم الإسلام ، القاضي النعمان المغربي : ٩٢/١ ، مستدرک
الوسائل ، الميرزا النوري : ٢٤١/١٧ - ٢٤٢ ح ٢ ، بحار الأنوار ،
المجلسي : ٢٦٩/١٠١ - ٢٧٠ ح ٣ ، و ١٥٠/٤٠ .



تحاورت مع الشيطان



حاورت الشيطان الرجيم في الليل البهيم
فلما سمعت أذان الفجر أردت الذهاب إلى
المسجد .

فقال لي : عليك ليل طويل فارقد .

قلت : أخاف أن تفوتني الفريضة

قال : الأوقات طويلة عريضة

قلت : أخشى ذهاب صلاة الجمعة

قال : لا تشدد على نفسك في الطاعة

فما قمت حتى طلعت الشمس ...

فقال لي في همس : لا تأسف على ما فات
فاليوم كله أوقات، وجلست لأنني بالأذكار ففتح
لي دفتر الأفكار .

فقلت : أشغلتنني عن الدعاء .

قال : دعه إلى المساء .

وعزمت على المتاب .

فقال : تمتع بالشباب !

قلت : أخشى الموت .

قال : عمرك لا يفوت ...

وجئت لأحفظ المثنائي .

قال : روح نفسك بالأغاني

قلت : هي حرام .

قال : لبعض العلماء كلام !

قلت : أحاديث التحريم عندي في صحيفة

قال : كلها ضعيفة .

ومرت حسناء فغضضت البصر .

قال : ماذا في النظر ؟ .

قلت : فيه خطر .

قال : تفكر في الجمال فالتفكر حلال ، وعندما

ذهبت إلى البيت العتيق ، وقف لي في الطريق ..

فقال : ما سبب هذه السفرة ؟

قلت : للعمرة .

فقال : ركبت الأخطار بسبب هذا الاعتمار

وأبواب الخير كثيرة والحسنات غزيرة . قلت :

لا بد من إصلاح الأحوال .

قال : الجنة لا تدخلها بالأعمال .

فلما ذهبت لألقي نصيحة ..

قال : لا تجر إلى نفسك فضيحة .

قلت : هذا نفع العباد .

فقال : أخشى عليك من الشهرة وهي رأس

الفساد .

قلت : فما رأيك في بعض الأشخاص ؟ .

قال : أجيبك على العام والخاص

قلت ال البيت ؟ .

قال : حشدت جيوشي عليهم من امية والعباس

ولكن من اصرارهم على الحق تاذيت .

قلت : فابن تيمية ؟ .

قال : فتاواه على رأسه .

قلت : فالخجاج ؟ .

قال : ليت في الناس ألف حجاج فلنا بسيرته

ابتهاج ونهجه لنا علاج .

قلت : فرعون ؟ .

قال : له منا كل نصر وعون .

قلت : أبو جهل ؟ .

قال : نحن له أخوة وأهل .

قلت : فأبو لهب ؟ .

قال : نحن معه أينما ذهب ! .

قلت : فالدشوش ؟ .

فقال نجعل الناس بها كالوحوش .

قلت : فالمقاهي ؟ .

قال : نرحب فيها بكل لاهي .

قلت : ما هو ذكركم ؟ .

قال : الأغاني .

قلت : وعملكم ؟ .

قال : الأماني .

قلت : وما رأيكم بالأسواق ؟ .

قال : علمنا بها خفاق وفيها يجتمع الرفاق .

قلت : فحزب البعث الاشتراكي ؟ .

قال : قاسمته أملاكي وعلمته أورادي

وأنساكي .

قلت : كيف تفضل الناس ؟ .

قال : بالشهوات والشبهات والملهيات

والأمانيات والأغنيات .

قلت : كيف تفضل النساء ؟ .

قال : بالتبرج والسفور وترك المأمور وارتكاب

المحذور .

قلت : كيف تفضل العامة ؟ .

قال : بالغيبة والنميمة والأحاديث السقيمة وما

ليس له قيمة .

قلت : فكيف تفضل التجار ؟ .

قال : بالربا في المعاملات ومنع الصدقات

والإسراف في النفقات .

قلت : فكيف تفضل الشباب ؟ .

قال : بالغزل والهيام والعشق والغرام

والاستخفاف بالأحكام وفعل الحرام .

قلت : فما رأيك بدولة اليهود اسرائيل ؟ .

قال : إياك والغيبة فإنها مصيبة واسرائيل دولة

حبيبة ومن القلب قريبة .

قلت : فأهل الحداثة ؟

قال : أخذوا علمهم منا بالوراثة .

قلت : فالعلمانية ؟ .

قال : إيماننا علماني وهم أهل الدجل والأمانى

ومن سماهم فقد سماني .

قلت : فما فعلت في الغراب ؟ . قال : سلطته

على أخيه فقتله ودفنه في التراب حتى غاب .

قلت : فماذا قلت لفرعون ؟ .

قال : قلت له يا عظيم القصر قل أليس لي ملك

مصر فسوف يأتيك النصر .

قلت : فماذا قلت لشارب الخمر ؟ .

قال : قلت له اشرب بنت الكروم فإنها تذهب

الهموم وتزيل الغموم وباب التوبة معلوم

قلت : فماذا يقتلك ؟ .

قال : آيات القرآن منها تضيق نفسي ويطول

حبسي وفي كل بلاء أمسي .

قلت : فما أحب الناس اليك ؟ .

قال : المغنون والشعراء الغاؤون وأهل المعاصي

والمجون وكل خبيث مفتون .

قلت : فما أبغض الناس اليك ؟

قال : أهل المساجد وكل راع وساجد وزاهد

عابد .

قلت : أعوذ بالله منك فاخفي وغاب كأنما ساخ

في التراب وهذا جزاء الكذاب ! .

غياب الأطفال عن المدرسة

كثير من الأطفال يرفضون الذهاب للمدرسة خاصة بعد إجازة دامت أشهر، فالبعض من الأطفال يتخذ من الخيل المرضية أسلوباً يرفض به الذهاب للمدرسة، اما البعض الآخر فيصرح بها بصريح العبارة بسؤاله: لماذا يجب ان أذهب إلى المدرسة؟!

هذا السؤال يعد إعلاناً عن رفض بعض الأطفال الذهاب إلى المدرسة.. ويدخل ضمن اساليبهم الكثيرة للتعبير عن هذا الرفض، ابتداءً من الصراخ والبكاء، ومروراً بادعاء التعب وانتهاءً بخلق الأكاذيب عن اضطهاد المدرسة له..

هذه السلوكيات يمكن اعتبارها طبيعية إذا صدرت من أطفال حديثي الالتحاق بالمدرسة أو الروضة، لكنها حين تصدر من أطفال تجاوزوا تلك المرحلة ومر على التحاقهم بالمدرسة فترة طويلة، فهي حينئذ دليل على وجود مشكلة حقيقية في حياة أطفالنا، ومؤشر على ضرورة التدخل السريع لاحتواء مشاكل أطفالنا والعمل على حلها بحكمة وعقلانية، وذلك عن طريق معرفة ما وراء هذا السؤال؟ أو السبب والدافع لهذا الرفض؟..

في بعض الاحيان لا يعني هذا السؤال سوى محاولة للتدلل على الأم، وفي هذه الحالة يجب ان تكون الأم حازمة فتتحدث عن الاشياء الجميلة التي بالمدرسة وتذكر الطفل بالألعاب الممتعة واصدقائه الذين يلعبون معه،

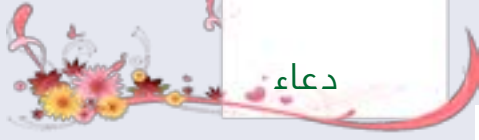
وقد يكون الطفل يمارس نوعاً من التمرد أو التهرب من المدرسة لانه يحاول كسر قوانين تجبره على عدم اتباع رغباته، وهنا لابد من ان تفهمه الأم ان القوانين ليست دائماً محبة للنفس ولكن يجب الالتزام بها لانها لصالحنا.

وقد يكون السبب في رغبة الطفل بالتغيب هو كراهية أحد المدرسين، وعلى الوالد التحدث مباشرة مع هذا المدرس وان اكتشف ان ليس هناك مشكلة بينه وبين ابنه، فلربما كان الطفل يصب خوفه من المدرسة في ذلك الشخص ولهذا يجب ان يتوجه المدرس لأخذ هذا الطفل بنوع من الرعاية والاهتمام .

يحاول اغلب الكتاب التلاعب بمشاعر المتلقي عبر تغيير غطية السرد المعرفي فتراهم يحاولون التركيز على عدم قراءة التاريخ وعدم التبحر والتعمق فيه لكونها ستؤجج النتن الموجود في التاريخ... ثم يعود ذلك النفر المهيمن على المواقع المشبوهة والتي هي اكثر شهرة من غيرها ليبرز لنا سخام القلب فيصور التاريخ برؤاه وهذا يعني انهم ليسوا ضد التاريخ لكنهم ضد حقيقته فقد صاغوا التاريخ حسب تلك الرؤى الواهمة ... عرف المسلمون انهم مثال للتجاوز والمناقشات وعرف عنهم علم الخلافات والمقارنة والاحتجاج ... هذه فنون كلامية موروثة وهذه لو نظر اليها بعين عقل سليم لقال انها عافية الاسلام فليس فيها شيء من التحريض بالقتل والتجوير والتكفير .. لماذا الآن يحاولون ابراز هذه الخلافات على اساس انها جذر اسلامي فعلي ويؤكدون عليه من خلال الدفاع الشيعي ورد الشبهات نعم قد يكون في المسألة عمق معين لكن هو لعب تمويه يريد ان يؤث لصراع تاريخي كي يؤكد الارهاب والتكفير واحزاب الوهابية ..

نحن لانمانع ان نتذكر تلك الخلافات وليس الخلافات على اساس العبرة والدرس لكن المشكلة الآن تذكر على سبيل الفرقة والتخريب .. جوهر المسألة ان الخلاف لم يكن يوماً خلافاً سنياً شيعياً اطلاقاً ، بل كان الاسلام بمواجهة العنت القبلي بعدما بسوا مكوناتهم القبلية لبوس الدين وقرموا الدين على مقاساتهم ، وارتكزوا على السلطات السياسية لبناء قواعد اعلامية قوية تم التثقيف لها لتكون هي اساس الدين وجوهره ... ولا يمتلك الطرف الرفض لهذه التلاعبات سوى الرد والتبرير والدفاع عن الدين ، الآن بدت المسألة وكأننا اقترنا اثماً كبيراً حين رفضنا القانون الموضوع امام وضوح الرسول الالهي فصار لزاماً علينا ان نقدم تبريراً لكل خطوة ولا بد ان نوضح لمن يشتمنا ويكفر مذهبنا وينكر علينا هويتنا لماذا نحن اختلفنا عنه ! وهذه الميزة هي التي جعلت المذهب الشيعي يتميز بسعة فكرية فاعلة للتجاوز تخضت عن ظهور كتاب شيعية عمالقة ، امثال العلامة الخلي بتبنيه

الاسلوب الهجومي الذي اربك المعادلة الجائرة وجعل من الوهابية وامثالهم مرتكزاً لهجوم ، فدافع ابن تيمية في كتابه الرد على الرافضي والذي يعتبر عندهم من الكتب المحورية للسياسة الوهابية بينما مؤلفات الخلي نقلت دولة المغول الى مذهب التشيع على يد السلطان (خدابنده) نحن لانخشى التاريخ لكوننا نتأمل فيه ، وليس لدينا اي انحرافات نخشى فضيحتها فحين حكمت الدولة الفاطمية في مصر تم تدريس المذاهب الاسلامية وتم تدريس المذهب الشيعي في الازهر، لكن بعد استيلاء صلاح الدين الايوبي سعى لتصفية المذهب تماماً وهكذا بعد استلام آل سعود على الحكم في نجد والحجاز واكتشاف النفط تحول قسم كبير من واردات المملكة الغنية الى دعم النشاط الدعوي الوهابي الذي كفر عموم المسلمين لكن لم يدر في خلد احدهم ان هناك انصياح شيعي جماهيري لمرجعياته الرشيدة الدينية المباركة فلذلك نجد هناك التزام وانضباط كبير حير العالم اسهم في عقلنة هذه المظلومية بما دفع القوى الخارجية كالوهابية الذين تسربوا عبر الطوق السياسي البعثي وتم دعمهم دعم مالي كبير ... لا احد يتحدث منهم عن هذه الخروقات عن التفجيرات عن ايشع جريمة عرفها التاريخ تفجر مرقد سامراء امام عافية المولية ، يتحدث البعض عن تدخلات ايرانية ويتوسل في نفس الوقت بتدخلات سعودية او سورية ، فلماذا لاتتعاون لترفض جميع اشكال الاستعمار المعلن السعودي عن تجاوزات مستقبلية تروم التدخل بها في الشأن العراقي عقب الانسحاب الامريكي ، وتبقى هناك حقيقة مهمة هي ان الثورة الحقيقية التي هزت العالم هي انتقال العراق الى الحكم الديمقراطي الحقيقي الذي سيتيح للشيعية متنفساً تتحرك به وقد اظهر الخطاب الشيعي فكراً يمتلك نقاط القوة وما فعلته المذاهب السياسية المضادة من ضغط ومنحه واقعا مقبولاً في المنطقة وهذا سيجعل العالم يقف باحترام مع الفكر الشيعي الذي سيمنح العالم نهوضاً أمثلاً .



بعد ذلك تواجهنا توسلات بالله تعالى يتسم بالطابع الفكري والنفسي وهي العبارة التي تطرح اربع ظواهر سلبية وهي الريب والشك والفساد والشرك.

ولنتحدث عن هذه الظواهر والاولى منها وهي الريب والثانية هي الشك، هنا نحسبك ستقول ان الشك والريب هما بمعنى واحد فلماذا وردا في هاتين المفردتين؟ الجواب صحيح انهما ينتسبان الى معنى مشترك ولكن الفارق بينهما هو ان الشك كما يقول النص اللغوي تردد الذهن بين او من على حد سواء واما الريب فهو شك ايضاً ولكن مع التهمة ويستشهد على ذلك بنصوص قرآنية كريمة مثل

«ذلك الكتاب لا ريب فيه»، حيث ان الريب هو شك ولكن مع التهمة التي تصدر من المنحرفين اما الشك فيمثل في العبارة القرآنية القائلة (وان كنتم في شك من ديني) حيث ان الشك هو من اناس يعرفون النبي ﷺ بالصدق وبالاخلاص بحيث يكون الشك هنا التردد دون التهمة.

المهم في ضوء الفروق المذكورة بين الريب والشك ومن ثم فان الحديث عنهما وعن الظاهرتين الاخرتين وهما الفساد والشرك في لقاء لاحق ان شاء الله تعالى.

ختاماً نسأله تعالى ان يبعدنا عن هذه الانماط من السلوك وان يوفقنا الى الطاعة والتصاعد بها الى النحو المطلوب.

بقلم الدكتور محمود البستاني

ان الدنس او النجس هو ما يرتبط بالممارسة المحرمة. ولكن ثمة ممارسات قد لا تكون محرمة ولكنها لا تليق بالشخصية المؤمنة وهذا ما المح الدعاء



اليه عندما التمس من الله تعالى ان يظهره من الشين والازراء وتحدث اولاً عن الشين. الشين هو العيب كما هو واضح فالمكروهات الواردة في النصوص الشرعية تعد من الامور المشينة دون ادنى شك فالنوم مثلاً بين الطلوعين او العصر مما يشين الشخصية وذلك لان النوم في هذين الوقتين اولهما شؤم وثانيهما حماقة وكلاهما مما هو شائن للشخصية.

واما الظاهرة الثالثة وهي ما يزري بالشخصية فيقصد به ما يجعلها حقيرة مثلاً وهذا الرغبة في حاجات دنوية عابرة حيث ورد من النصوص الشرعية ما يشير الى انه (ما اقبح بالمؤمن ان تكون له رغبة تزله)، وهذا مثلاً كمن يطمح في مال او جاه او جنس يستلي من الشخصية ان تذلل نفسها امام ذلك، حيث ان الازراء هو التحقير وهو ينجم عن المواقف الذليلة كما هو واضح.

شرح فقرة: «فطهر ديني مما يدنسه ويشينه...»

لا نزال نحدثك عن الدعاء الذي وسمه المعنيون بدعاء عالي المضامين او المضمونات وقد حدثناك عن مقاطع متسلسلة منه وانتهينا الى مقطع ورد فيه التوسل الاتي بالله تعالى (تطهر ديني مما يدنسه ويشينه ويزري به، وتحميه من الريب والشك والفساد والشرك).

هذا المقطع من الدعاء يتضمن توسلاً له اهميته العظيمة في تقويم السلوك العبادي لدى الشخصية انه يتناول المسألة الوحيدة التي خلق من اجلها الانس والجن الا وهي ممارسة العبادة الحقّة اي الالتزام الديني وهذا ما توسل به العبد عندما التمس من الله تعالى ان يظهر دينه مما يدنسه ويشينه ويزري به، فهنا ثلاث مسائل هي التطهير من التدنيس والشين والازراء، فماذا نستلهم من هذه الاشياء الثلاثة؟

من الواضح ان الدين هو الممارسة الصائبة لمبادئه ولذلك التمس صاحب الدعاء على لسان الداعي ان يجعل الله تعالى ممارسته الدينية سالمة مما لا يناسبها وما لا يناسبها هي التدنيس والشين والازراء، ولنتحدث عن كل منها، ونبدأ ذلك بالحديث عن التدنيس.

التدنيس او التنجيس هو ما يضاد التطهير اي النجاسة مقابل الطهارة وهذا يعني ان العبد يتوسل بالله تعالى بان يظهر ممارسته العبادية مما هو دنس او قدر او نجس. ومن الطبيعي

قروي في صلاة الجماعة

سأل إمام المسجد الرجل القروي فأجاب بما لم يكن يتوقعه احد قال: هل ترغب في ان اسر لك بالسبب وحدك فانا راغب في ان لا يسمع به غيرك، لم يستجب امام المسجد لرغبة القروي وطلب منه ان يخبر الجميع بالسبب فأذعن لطلبه وقال: دخلت المسجد للفوز بفيض الجماعة معكم وفي وسط تلاوتك لسورة الحمد علمت ان قلبك انصرف عن الصلاة وأخذت تفكر في تقدم سنك واحتياجك إلى حمار ينقلك إلى المسجد ويرجعك إلى المنزل، ثم سرحت ذهنك إلى السوق واخترت الحمار المناسب واستمر طائر الخيال يشغلك عن صلاتك بالتفكير في انتخاب مكان للدابة وعلفها فلم أطق الاستمرار في الاقتداء بك فأتممت صلاتي منفرداً.

جمع القروي مندبيله وهو يتحدث بكلماته الأخيرة وغادر المسجد سريعاً وقد غرق إمام المسجد في صمته وهو مطأطئ رأسه ثم رفع رأسه فلم ير الرجل فصرخ بمن حوله ان هذا الرجل من الأولياء فأني بأمس الحاجة إليه خرج المصلون ومعهم صاحبنا يبحثون عن الرجل القروي المجهول فلم يعثروا له على اثر وعادوا إلى المسجد ليستقبلهم أمامه بالقول: لم نعثروا عليه أليس كذلك انه من أولياء الله وقد جاء لينبئني ان إمام الجماعة أمينهم على صلاتهم فلا ينبغي ان يغفله عن حضور قلبه فيها شيء ولكن صاحبنا كان قد تلقى درساً آخر غير هذا لا يقل عنه أهمية لقد عرف عيانا ان الله أخفى أولياءه بين عبادته فلا ينبغي الاستهانة بأحد من العباد فقد يكون ولياً لله!

لقد بحث صاحبنا طويلاً عن هذا الرجل القروي وطاف في القرى المجاورة سائلاً عنه دون جدوى فلم يعثر له على اثر ولم يره بعدها أبداً ولكن هل نساها كلا لم يغب عن ذاكرته أبداً كما لم يغب عن قلبه

الجماعة إلى صلاة الفرادى وأتم صلاته منفرداً ثم جلس وفتح مندبلاً كان معه وفيه قطع صغيرة من الخبز وشرع بالأكل! وكان من الطبيعي ان يثير تصرفه الأخير استغراب بل واعتراض المصلين حتى الذين لم يثرهم تصرفه الأول.

التف المصلون حول الرجل القروي و علائم الامتناع والاستغراب تعلو سيماهم وتدفق عليه منهم سيل الأسئلة الاستنكارية، لماذا فعلت هذا يا رجل سأل احدهم وتابعه الثاني مستفهماً لماذا لم تحفظ المسجد والصف الأول وأمام المسجد؟ وتتابع شريط الأسئلة والرجل صامت لا يجيب بشيء وصاحبنا أيضاً صامت يرقبه حتى آثار الضميج إمام المسجد فسأل ما الخير فأجابه صاحبنا: عذراً يا سيدي لقد ابتلينا اليوم بهذا القروي الجاهل تقدم إلى الصف الأول وصلى خلفك مقتدياً بك ثم غير نيته إلى الفرادى في وسط الصلاة ثم جلس ليأكل وهو يلتزم الصمت تجاه اعتراض المصلين لا ينبغي لمثله ان يدخل المسجد أصلاً، رد إمام المسجد على غضب صاحبنا بعبارات هادئة قال له: لا تعجل يا ولدي فلعل له عذراً في كل ما فعل لأسأله أنا لعله يجيب سؤالي، توجه إمام المسجد نحو القروي وسأله بهدوء لماذا فعلت ما فعلت يا ولدي أجابه القروي وعن أي فعالي تسأل عن أولها لماذا عبرت الصفوف إلى الصف الأول ووقفت للصلاة فيه؟

سأل إمام المسجد فأجابه القروي بثقة: إنما فعلت ذلك لاقيم سنة محمدية وأمحو بدعة ترسخت في قلوب البعض وجعلتهم يؤمنون بنمط مذموم من التمييز الطبقي، فتوهموا ان الصف الأول حكر على ذوي الوجاهة والفضل والله أراد صلاة الجماعة موقفاً كريماً يتجلى فيه خضوع الجميع لله تعالى وهم سواسية.

أصبت يا ولدي فجزأك الله خيراً ولكن لماذا انفردت في وسط الصلاة عن الجماعة

كانت عيناه تحدقان بغضب نحو ذاك الرجل القروي كما تنبأ عن ذلك هيئته وملابسه المتواضعة لقد أغاظه ان يتخطى هذا القروي صفوف المصلين ليقف في الصف الأول، ما اشد صلافة هذا القروي الجاهل كيف يتجراً على الوقوف في الصف الأول ناجى نفسه بهذه الكلمات فاعترض عليه عقله بالقول: ولكن كانت ثمة فرجة واضحة في الصف الأول وينبغي ان يسدها احد المصلين فجزى الله هذا القروي خيراً ان بادر لهذا العمل الصالح من بين من تخلف عنه من سائر المصلين لم يذعن صاحبنا لمنطق عقله ورد عليه بالقول: ولكن المتعارف ان الصف الأول هو لأهل الفضل والعلم والوجاهة من رواد المسجد فكيف يتجراً هذا القروي الجاهل باحتلال مكان فيه وظل يرمق القروي بنظرات فيها الكثير من الامتناع والسخط عليه لجرائته غير المحمودة. أقيمت الصلاة وكبر إمام الجماعة لها واتبعه المصلون ومعهم ذاك القروي الغريب انشغل صاحبنا عن استشعار الحضور بين يدي الله جلّت قدرته وهو يصلي له فقد كان يقتدي ببدنه فقط اما قلبه فقد كان منشغلاً بمراقبة هذا القروي الجري يلاحقه بنظراته باهتمام ما وجد للنظر إليه سبباً. اعجنه ما شاهده منه فور بدء الصلاة لقد لاحظ فيه انقطاعاً عما حوله وإقبالاً على ربه، يصلي له بخشوع راسخ، فخفف ما رأى من غلوائه وسخطه عليه لما رأى منه أولاً!

لكن هذا الارتياح والإعجاب لم يدم طويلاً فسرعان ما تحول إلى سخط عارم وامتناع اشد من الأول فما الذي جرى لينقلب حال صاحبنا بهذه السرعة.

ما آثار الغضب في صاحبنا للمرة الثانية ودرجة اشد من سابقتها هو ما شاهده من القروي الغريب في الركعة الثانية من الصلاة وبالتحديد عند قوتوها!

ظهر ان القروي بدل نيته في الصلاة من

الشريد الطريد

من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن اذن الله عز وجل في ظهوره ونصره وأيده على عدوه، وفي حديث آخر: في صاحب هذا الأمر سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد ﷺ فأما من موسى فخائف يترقب

يتضح مما تقدم أحد أسرار ما نلاحظه في الأدعية المروية عن أهل بيت النبوة عليهم السلام من كثرة الدعاء من الله تبارك وتعالى بحفظ الإمام المهدي أرواحنا فداء ودفع أخطار الظالمين والجبابرة عنه عليه السلام نظير ما ورد في دعاء الفرج المشهور اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً، وما ورد في دعاء عصر الغيبة المروي في كثير من المصادر المعتبرة من قوله: اللهم اعدّه من شر جميع ما خلقت وأحفظه من خلقه وعن يمينه وعن شماله بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به و أحفظ فيه رسولك ووصي رسولك وما ورد في دعاء العهد المعروف: واجعله اللهم ممن حصنته من بأس المعتدين وما ورد في الدعاء له عجل الله فرجه المروي عن الإمام الرضا عليه السلام: اللهم ادفع عن وليك واجعله في كنزك الذي لا يرام والبسه درعك الحصين وما ورد في زيارته أرواحنا فداء: اللهم اعدّه من شر كل باغ وطاغ وامنعه من أن يصل إليه بسوء.

ونظائر هذه الدعوات والنصوص الشريفة تنبئ المؤمنين إلى أن الإخطار تهدد باستمرار إمامهم المنتظر لذلك فإن عليهم أن يتوجهوا باستمرار إلى الله أن يحفظه من الإخطار ومن بأس المعتدين والباطغين والطاغين وفي ذلك ثمرة أخرى مهمة للغاية وهي أن هذا التوجه يعزز التوحيد الخالص في قلوب المؤمنين ويتبهم باستمرار إلى أن الأمر كله بيد الله جلت قدرته فلا يمكن لأي باغ أو طاغ أو عاد أن يغلب الله عز وجل فالله هو الغالب على أمره ويبعد عنهم غبار اليباس الذي يمكن أن تثيره مشاهد ضخامة إمكانات وقوى الطاغين والجبابرة.

إن لقب الشريد الطريد من ألقاب مولانا وإمام زماننا الحجة ابن الحسن العسكري أرواحنا فداء وهو لقب ورد ذكره في الأحاديث الشريفة خاصة المروية عن الإمامين أمير المؤمنين والباقر سلام الله عليهما كما تكرر مضمونه في أحاديث أخرى كثيرة تصرح بأن الإمام المهدي عجل الله فرجه سيتعرض باستمرار وطوال عصر الغيبة إلى أن يحين ظهوره المبارك إلى حملات من المطاردة يشنها ضده بصورة خفية ومعلنة الطواغيت والظلمة والجبابرة وآخرهم السفيناني الذي يرسل جيشه إلى المدينة المنورة بعد أن يحصل على إخبار بوجود الإمام متخفياً فيها ويدخل جيش السفيناني المدينة المنورة بحثاً عنه ﷺ ويرتكب فيها مجزرة فضيعة ويقتل فيها نفساً زكية ظناً منه أنه المهدي فيخرج الإمام أرواحنا فداء متخفياً إلى مكة المكرمة متعمداً بها وكل ذلك قبل ظهوره العلني عجل الله فرجه فيطارده جيش السفيناني إلى أن يصل إلى منطقة البيداء بين مكة والمدينة فيخسف بجيش السفيناني فيها وعندما يصل خبر الخسف إلى مكة يعلن الإمام المهدي بدء ثورته الإصلاحية عبر خطبته التي ذكرتها الأحاديث الشريفة.

أن الأحاديث الشريفة تعتبر لقب الشريد الطريد من الصفات البارزة المميزة للمهدي الحقيقي سلام الله عليه وتبين أن هذه الصفة ملازمة له طوال غيبته ولذلك نلاحظ أن الأئمة المعصومين سلام الله عليهم كانوا يعرفون المهدي بهذه الصفة عندما يسألون عنه فمثلاً روى الصدوق في كمال الدين وغيره مسنداً عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال: صاحب هذا الأمر الشريد الطريد الفريد الوحيد وفيه مسند عن عيسى الخشاب قال قلت للحسين بن علي عليهما السلام أنت صاحب هذا الأمر؟ قال لا ولكن صاحب الأمر الشريد الطريد الموتور بأبيه.

وفي كمال الدين مسند عن الإمام الباقر ﷺ أيضاً ضمن حديث شبه القائم المهدي بالأنبياء وقال: وأما شبهه من موسى ﷺ فدوام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتعب شيعته